وهذا ما عهد المصنف انها اي الصفات الراجعة الى صفة التكوين صفات قائمة زائدة
على الصفات المتقدمة المعقود لها الاصول السابقة وليس في كلام ابي حنيفة واصحابه
المتقدمين تصريح بذلك سوى ما اخذوه يعني اعتقاد المتاخرين من قوله يعني قول ابي حنيفة
كان تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق فان هذا صريح في قدم الخلق و
الرزق وسيأتي من كلام ابي حنيفة تحقيق رجوع العلم الى صفة القدرة وذكروا له
اي لما ادعوا من قدم الصفات الراجعة الى التكوين وزيادتها اوجها من الاستدلال
منها وهو عمدتهم في اثبات هذا المدعى ان البارى تعالى مكون الاشياء اي موجدها
ومنشئها اجماعا وهو اي كونه تعالى مكون الاشياء بدون صفة التكوين التي المكونات
آثار يحصل عن تعلقها بها محال لضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التي بها
يحصل الاثر كالعالم بلا علم ولا بد ان تكون صفة التكوين ازلية لامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى وقد اجيب بان ذلك اعني استحالة وجود الاثر بدون الصفة انما يكون
في الصفات الحقيقية كالعلم والقدرة ولا نسلم ان التأثير والايجاد كذلك بل هو معنى
يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون فيها الا ازال ولا يفتقر الا الى صفة القدرة
والارادة لا الى صفة زائدة عليهما ومنها وجوه اخرى في الاستدلال مقررة
مع الاجوبة عنها في المطولات والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين على فصولها
اي تفاصيلها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص فالتخليق هو القدرة
باعتبار تعلقها بالخلق والترزيق تعلقها والترزيق تعلقها وكان اللائق الجريان فيهما
على منوال واحد وكذا في غيرهما من فصول صفة التكوين كان يقال على الاسلوب الاول
والترزيق صفة القدرة باعتبار تعلقها بايصال الرزق وعلى المنوال الثاني فالتخليق
تعلق القدرة بايجاد المخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق وهذا هو اللائق
بطريقة الاشاعرة لانهم قائلون بان صفة الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات
القدرة والتعلقات حادثة وما ذكروه يعني مشايخ الحنفية في معناه اي معنى
التكوين الذي هو لفظ يجمع صفات الافعال من انها صفات تدل على تاثير ما في الخلق

ما سبق عنهم لا ينفي هذا الذي قاله الاشاعرة ولا يوجب كونها اي كون صفة التكوين
على فصولها صفات اخرى اخرها لا ترجع الى القدرة المتعلقة بما ذكر من ايجاد المخلوق
وايصال الرزق ونحوهما والى الارادة المتعلقة بذلك ولا يلزم في دليل لهم من الاوجه
التي استدلوا بها ذلك الامر من نفي ما قاله الاشاعرة وايجاب كونها صفات اخرى واما
نسبتهم ذلك للمتقدمين ففيه نظر اذ لم يثبت التصريح به عن احد منهم فيما نعلمه بل
في كلام ابي حنيفة نفسه رضي الله عنه ما يفيد ان ذلك على ما فهم الاشاعرة من هذه
الصفات على ما نقله عنه الطحاوي وهو قال اي الطحاوي في نقله عنه ما نصه وكما كان
تعالى بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق
ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارى له معنى الربوبية ولا اي ولا حال اذ لا مربوب
موجود ومعنى الخالق ولا اي والحال انه لا مخلوق موجود وكما
انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل
انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير انتهى فقوله ذلك بانه على كل شيء قدير تعليل وبيان
لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق قبل الخلق واستحقاق
الاسم اي الاسم الذي هو الخالق في الازل بسبب قيام قدرته تعالى عليه اي على
الخلق فاسم الخالق والحال انه لا مخلوق في الازل لمن له قدرة الخلق في الازل
وهذا هو ما يقوله الاشاعرة لا خلافه والله الموفق واعلم ان اطلاق الخالق
بمعنى القادر على الخلق مجاز من قبيل اطلاق ما بالقوة على ما بالفعل وكذا الرازق
ونحوه واما في قول ابي حنيفة كان خالقا ورازقا قبل ان يرزق فمن قبيل اطلاق
المشتق منه كما هو مقرر في مبادي اصول الفقه وقد وقع في البحر للزركشي ان اطلاق
الخالق والرازق ونحوهما في حقه تعالى قبل وجود الخلق والرزق حقيقة وان قلنا
صفات الفعل من الخلق والرزق ونحوهما حادثة وفيه بحث لان قوله وان قلنا الى
آخره ممنوع عند الاشعرية القائلين بحدوث صفات الافعال انما يلايم كلام طريق
الماتريدية القائلين بقدمها فان قيل لو كان مجازا لصح نفيه وقولنا ليس خالقا في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)